

عن الدولة العميقة

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

فهل ستتم مساعيه في هذه الجولة الانتخابية ويصل إلى حكم الولايات المتحدة علما أن عمره، في حال فوزه، سيكون 78 عاما لحظة تنصيبه، الأمر الذي يعيدنا إلى طبيعة ميول الناخب الأميركي الذي يصوت عادة لمرشح يجده مناسباً في العمر والكفاءة في أن يرى بايدن أن حكم ترامب قد شوّه سمعة البلاد في الخارج، بل وقوّض قدرتها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية. وبالمقابل، قدم بايدن نفسه كمخلص لأميركا من مطبات سياسات ترامب، موضحاً رؤيته الخاصة للسياسة الخارجية التي قال إنها ضرورية لاستعادة مكانة الولايات المتحدة في سدة القيادة العالمية، بما في ذلك العمل مع دول العالم على تحقيق أهداف جماعية. يقول بايدن منتقداً الطبع المتعرج الذي يتسم به ترامب، واصفاً إياه بأنه غير كفء للقيادة العالمية ولا المحلية "اعتقد أن التهديد الذي يمثله الرئيس ترامب لأمننا القومي كقوله هو على درجة عالية من الخطورة".

قد يكون من المبكر جداً الاعتقاد بآرقام الاستطلاعات الأولية، ولكن ما نستطيع أن نجزم به هو أن بانتظار بايدن معركة حامية الأوار سيخوضها بآداب تقليدية أمام حالة سياسية مستجدة في البيت الأبيض، رغم كل ما يشوبها من عيوب، إلا أنها جلبت البجوحة المالية للناخب الأميركي الذي سيغتمد كلا المرشحين على صوته، حيث بقي الاقتصاد الأميركي قويا ومنيعا لا يهتز حتى مع أزمة كورونا التي عصفت باقتصادات عالمية.

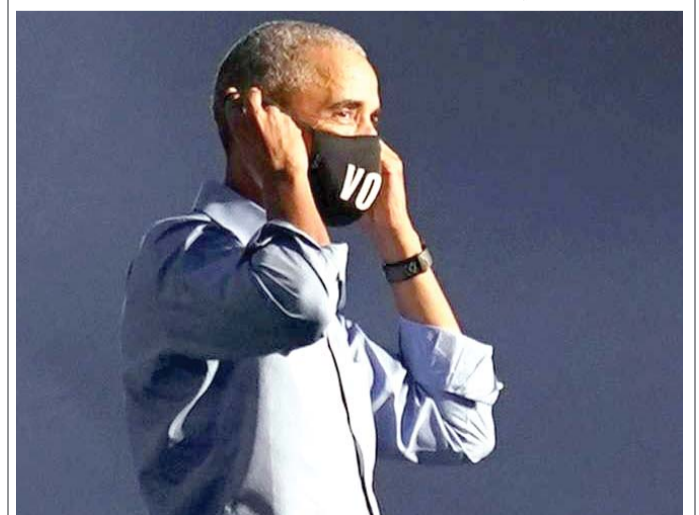
تعتبر استطلاعات الرأي الشعبية شائناً عاماً وتقليداً إعلامياً يساعد في رصد مجريات الانتخابات الأميركية الرئاسية منذ أمد بعيد. إلا أن آرقام الاستطلاعات التي واكبت انتخابات الرئاسة السابقة في العام 2016 جعلتها موضع شك كبير بعد أن كانت المرشحة هيلاري كلينتون تتقدم منافستها دونالد ترامب بشوط واسع؛ إلا أن فوز ترامب الجمهوري أسقط كل تلك الاستطلاعات، محدثاً صدمة سياسية كبرى أصابت كلينتون وحزبها الديمقراطي، وكانت صدمة مربكة لأركان الحزب لم يستفك منها حتى تاريخ كتابة هذه السطور. لا تعرف إن كان التاريخ سيكرر نفسه في انتخابات 2020 التي يتقدمها جو بايدن في استطلاعات الرأي محرزاً تفوقاً واضحاً على منافسه الرئيس الحالي ترامب، أم أن النتيجة ستأتي مخالفة لواقع الأرقام ويُنخب ترامب لولاية رئاسية جديدة مخنياً من جديد آمال وطموحات الديمقراطيين الذين لم يكونوا ليقلوا به رئيساً في يوم من الأيام؛ وقد كانت محاولات منافسي الرئيس لإزاحته من البيت الأبيض متكررة بكافة الطرق المشروعة أو المتوتية منها، واعتمدت على حرب إعلامية شرسة ضده وضد أي تحرك يقوم به، مقللة على أي حال من قيمة إنجازاته سواء في الداخل الأميركي أو على صعيد السياسات الخارجية.

وحتى نكون منصفين، لا بد لنا من أن ندرك واقع المسكر الديمقراطي الذي يمثله بايدن في هذه الانتخابات، ونضي على مسيرة الرجل السياسية وإنجازاته في المواقع السيادية والحزبية التي تبوأها.

أطر الدولة العميقة التي زرعا أوباما في الحديقة الخلفية لحزبه هي ما يقف وراء اختيار شخصية ضعيفة مثل جو بايدن مرشحا للديمقراطيين فهو في حال فوزه سيكون مجرد "خيال مائة"

كتب جو بايدن في تصوير رؤيته السياسية والاجتماعية لمستقبل أميركا ما بعد دونالد ترامب، وهي الرؤية التي نشرها على موقع حملته الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية الذي أطلقه في العام 2020، قال "نحن اليوم نخوض معركة استعادة روح أميركا. لقد حان الوقت لنستعيد شخصيتنا. نحن الأميركيين شعب حازم ومرن في آن، وداوماً يقودنا الأمل. نحن الأميركيين نتعامل مع بعضنا البعض بكرامة. دعونا نعيد بناء الطبقة الوسطى التي تمزج مجتمعنا بتنوع أعراقه وقومياته وأصوله بين أسود، ولاتيني، وأبيض، وآسيوي، كلنا يد واحدة. دعونا معا نمنع الانتهاكات الهائلة للسلطة السياسية التي نراها اليوم. دعونا نفكر جميعاً بعمق ونستشرف أفضل أيامنا التي لم تات بعد".

وتعتبر انتخابات الرئاسة القادمة ثالثاً للحملات الانتخابية التي يطلقها بايدن؛ فقد سبق وأن رشح نفسه عن الحزب الديمقراطي مرتين. أما القاسم المشترك الأعظم في الحملات الثلاث فهو جموح بايدن المستمر للوصول إلى المكتب البيضاوي في البيت الأبيض.



ميشال عون والتصالح مع الواقع

يعني التبسيط أيضا أن لا مفر من حصول ذلك سريعا كي تباشر الحكومة الإصلاحات المطلوبة لكي تتمكن من التفاوض مع صندوق النقد الدولي. إلى إشعار آخر لا وجود لباب يطرقه لبنان غير باب صندوق النقد الدولي في حال كان مطلوباً الحصول على مساعدات. تعيد بعض الحياة إلى الاقتصاد. ما لا يمكن تجاهله أن الكلام الكبير عن الفساد لا يخدم رئيس الجمهورية ولا حزبه. يكفي فتح ملف الكهرباء للتأكد من ذلك. يكفي رقم الزيادة التي طرات على الدين العام، وهو رقم تسببت به الكهرباء التي يتولى "التيار العوني" مسؤولياتها وملفاتها منذ العام 2008 عبر وزيره المعروفين، في مقدمهم جبران باسيل.

لا كهرباء في لبنان بسبب "التيار العوني". لماذا يرفض رئيس الجمهورية الاعتراف بذلك والاعتراف أيضا بأن من عطل مؤتمر "سيدرا"، الذي انعقد في نيسان - أبريل 2018، كان وزراء "التيار العوني" بغطاء من "حزب الله" الذي لم يكن لديه أي هم اسمه لبنان في يوم من الأيام. كل ما يحدث في لبنان حالياً عودة إلى ممارسات لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالواقع القائم. بغض سياسي. الرد على ذلك في غاية البساطة. إن موقع رئيس مجلس الوزراء في لبنان هو موقع سياسي، من الأفضل أن يتولاها سياسي كي لا يشعر أهل السنة بالخبن، ولكن ما العمل عندما تكون لدى رئيس الجمهورية رغبة في وضع نفسه فوق الخلافات وجعل رئيس مجلس الوزراء يتلهى بمعارك جانبية يخوضها سياسي في مستوى جبران باسيل.

بعض التبسيط للأمور أكثر من ضروري. يعني تبسيط الأمور أن لبنان، حيث أخذ "الثنائي الشيعي" على عاتقه التفاوض مع إسرائيل لتأكيد أنه الطرف الوحيد القادر على تغطية القرارات الكبيرة في البلد، لا يتحمل محاولة جديدة لعرقلة تشكيل الحكومة.

ما هو لبنان الذي لم يبق منه شيء في نهاية المطاف؟ هو مصرف ومستشفى وجامعة ومدرسة وفندق وخدمات وسياسة وصحف ومجلات ومحطات تلفزيونية الأكيد أنه ليس شيئاً آخر غير ذلك

ليس عيباً الاعتراف بأن هذا العهد انتهى، بل انتهى باكراً. انتهى العهد يوم سرقت المصارف اللبنانيين والعرب والأجانب. انتهى العهد مع تفجير المرفأ الذي هو رمز من رموز لبنان وازدهاره ودوره الطبيعي في المنطقة. فالمرفا رمز من رموز انفتاح لبنان على العالم بشرقه وغربه من دون عقد من أي نوع كان ومن دون شعارات "المقاومة" و"اللمانة" التي يرفض رئيس الجمهورية الاعتراف بمدى خطورتها على لبنان. عندما يكون العقل اللبناني الموجود في السلطة أسير عقد الماضي وغياب الحد الأدنى من المعرفة بما يدور في المنطقة والعالم، لا يعود مستغرباً إلقاء رئيس الجمهورية خطاباً يعتبر فيه أن عليه الانتقام من تكليف الأثرية النيابية سعد الحريري تشكيل حكومة هزيمة له. قرّر الرد على هذه الهزيمة بوضع العراقيل أمام سعد الحريري. من هو الطرف الذي ينتقم منه رئيس الجمهورية؟ هل يريد بذلك الانتقام من لبنان الذي يحتاج أكثر من أي وقت إلى حكومة اختصاصيين ينصرفون إلى إقرار الإصلاحات المطلوبة؟ ثمة من سيقول إن سعد الحريري ليس اختصاصياً، بل هو شخص سياسي. الرد على ذلك في غاية البساطة. إن موقع رئيس مجلس الوزراء في لبنان هو موقع سياسي، من الأفضل أن يتولاها سياسي كي لا يشعر أهل السنة بالخبن، ولكن ما العمل عندما تكون لدى رئيس الجمهورية رغبة في وضع نفسه فوق الخلافات وجعل رئيس مجلس الوزراء يتلهى بمعارك جانبية يخوضها سياسي في مستوى جبران باسيل.

بعض التبسيط للأمور أكثر من ضروري. يعني تبسيط الأمور أن لبنان، حيث أخذ "الثنائي الشيعي" على عاتقه التفاوض مع إسرائيل لتأكيد أنه الطرف الوحيد القادر على تغطية القرارات الكبيرة في البلد، لا يتحمل محاولة جديدة لعرقلة تشكيل الحكومة.

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

ليس معروفاً بعد لماذا إضاعة مزيد من الوقت في لبنان في حين يقول المنطق إن أي تأخير في تشكيل الحكومة، في ضوء تكليف سعد الحريري تشكيل حكومة، يجعل إنفاذ ما يمكن إنقاذه أقرب من مهمة مستحيلة.

في النهاية، يلعب الوقت في غير مصلحة لبنان حيث لم يعد مجالاً للتذكي من جهة وحيث الحاجة إلى استيعاب أن الأسس التي قام عليها البلد لم تعد قائمة من جهة أخرى. جرى تهديم هذه الأسس بطريقة منظمة ومدروسة في السنوات الأخيرة بدءاً بتكريس وجود سلاح غير شرعي في يد ميليشيا مذهبية اسمها "حزب الله" تابعة لإيران. تحولت إلى الميليشيا، التي يحرص كثيرون على التفاوضي عنها وتجاهل دورها إلى رمز للدولة اللبنانية. علماً أنها لعبت الدور الأساسي في القضاء على مؤسسات الجمهورية، التي كانت سعيدة في يوم من الأيام. قضت عليها الواحدة تلو الواحدة تلو الأخرى.

ما هو لبنان الذي لم يبق منه شيء في نهاية المطاف؟ هو مصرف ومستشفى وجامعة ومدرسة وفندق وخدمات وسياسة وصحف ومجلات ومحطات تلفزيونية. الأكيد أنه ليس شيئاً آخر غير ذلك. لذلك يبدو طبيعياً التساؤل هل بقي شيء من لبنان بعد كل ما تعرّض له أخيراً، خصوصاً في ضوء انهيار النظام المصرفي وازوال تفجير مرفأ بيروت وتدمير جزء من العاصمة.

أسوأ ما في الأمر أن هناك من يرفض أخذ العلم بالذي يشهده لبنان منذ بداية "عهد حزب الله"، أي منذ انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية قبل أربع سنوات. لا حاجة إلى تكرار أن نهاية لبنان بدأت مع اغتيال رفيق الحريري في الرابع عشر من شباط - فبراير 2005. قضى الذين اغتالوا رفيق الحريري ورفاقه وشخصيات لبنانية أخرى مؤثرة، من سمير قصير إلى محمد شطح، على المحاولة الوحيدة التي استهدفت إعادة الحياة إلى لبنان وإلى بيروت بالذات. قضوا على بيروت كي لا تكون منطلقاً لجعل مشروع التنمية والإعمار يعم كل البلد، من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.

بدل إضاعة الوقت والاعتقاد أن في الإمكان تصفية الحسابات مع الآخرين، كان يفترض برئيس الجمهورية ميشال عون التفكير بطريقة في غاية البساطة. بدل الاعتقاد أن عهد يستطيع تجديد شبابه في السنتين الأخيرتين منه،

